خطبة " اليوم التالي"

الحمد لله القائل (تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ.. نَجْعَلُها لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلا فَساداً.. وَالْعاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ)..

أيها الناس..

الدار الآخرة.. هي اليوم التالي.. للحياة الدنيا.. وهي اليوم التالي.. للبعث من القبور لحسابكم.. وهي اليوم التالي.. بعد موتكم ودفنكم في القبور.. وهي اليوم التالي.. لمعاقبة من يقتل المؤمنين والمستضعفين.. وهي اليوم التالي.. لكبّ الطغاة والمفسدين والمنافقين.. على وجوههم في نار جهنم.. فالله أظلنا في ذلك اليوم بظلك.. وارحمنا فيه برحمتك.. واجعلنا فيه من أهل رضوانك وجنتك.. وأشهد أن لا إله إلا الله.. وحده لا شريك له.. قال في القرآن الكريم (إِنَّا جَعَلْنا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَها لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً).. فالحياة الدنيا.. التي.. هي اليوم الحاضر.. الذي يعيش فيه الناس.. ليبلوهم الله.. أيهم يؤمن بالإسلام ويواليه.. ويوالي أهله وينصرهم.. وأيهم يؤدي الفرائض.. ويجتنب المحرمات.. ويكثر من المندوبات.. كي يكون ذلك نتاج عمله الصالح في يوم القيامة.. الذي هو اليوم التالي.. لحياته بعد موته..

وأشهد أن سيدنا محمدا.. عبد الله ورسوله.. أنفق يومه الذي حضره في الدنيا.. داعيا ومجاهدا.. ونبيا ورسولا وإماما وقدوة للعالمين.. وهو في اليوم التالي.. في يوم القيامة.. ينتظرنا على حوضه.. لتشربوا من يده الشريفة.. شربة لا تظمأوا بعدها أبدا.. فقدموا لهذه

الشربة.. إيمانكم الصادق.. وأعمالكم الصالحة.. ولا تحدثوا بعده ما لا يرضاه.. فاللهم ارزقنا صحبته في الجنة.. اللهم أدخلنا في زمرة الصالحين والصدّيقين.. اللهم صلّ وسلّم وبارك.. على صاحب الوسيلة.. والدرجة العالية الرفيعة.. صاحب المقام المحمود.. وصلّ اللهم على آله الطاهرين.. وعلى أصحابه الغرّ الميامين.. وعلى من تبعهم بإحسان.. وعلى كل من قال : لا إله إلا الله وحده لا شريك له.. صدقا من قلبه.. وعاملا بها.. وغير مفتون بالدنيا وزخرفها.. إلى اليوم التالي.. الذي يبعث فيه الناس من القبور.. فريق في الجنة.. وفريق في السعير.. فاللهم إنا نسألك الفوز بالجنة.. والنجاة من النار..

أما بعد.. أيها المؤمنون..

اليوم التالي.. للحرب على غزة.. يشغل بال ساسة العالم جميعا.. واليوم التالي لهذه الحرب.. لن يستطيع أحد من البشر.. تحديد ماهيته وكيف يكون.. لأن هذه الحرب.. الذي يجتمع فيها العالم.. بكفاره ومنافقيه.. على الإسلام والمسلمين.. هي – والله أعلم – بداية الملاحم.. التي أخبر عنها.. النبي صلى الله عليه وسلم.. والتي تكون في آخر الزمان.. والتي يكون مسرح أحداثها.. في بلاد الشام.. وسُمّيت الملاحم بالملاحم.. لكثرة لحوم البشر من القتلى.. التي تكون فيها.. وما نراه في غزة منها.. هو البداية.. وما يأتي من الملاحم.. سوف يتوسع ويمتد.. وسيكون أكثر وأشمل.. فاليوم التالي.. لهذه الحرب.. الله وحده.. هو الذي يحدد معالمه ونتائجه.. فاللهم سلمنا وعافنا وارحمنا.. واجعل أيامنا التالية.. خيرا من أيامنا الحاضرة والماضية..

أيها المسلمون..

" مصطلح "آخر الزمان".. أعني به.. الجزء الأخير المتبقي.. من الحياة الدنيا.. قبل اليوم التالي لها.. والذي هو يوم القيامة.. واليوم التالي للدنيا.. الذي هو يوم القيامة.. لا

يعلم وقت وقوعه إلا الله تعالى.. قال الله سبحانه (يَسْئَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْساها.. قُلْ إِنَّما عِلْمُها عِنْدَ رَبِّي).. وقد سُمّي النبي صلى الله عليه وسلم.. نبيّ آخر الزمان.. وأمّته هي أمّة آخر الزمان.. وقد قال صلى الله عليه وسلم عن نفسه (بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةَ كَهَذِهِ مِنْ هَذِهِ، أَوْ كَهَاتَيْنِ، وَقَرَنَ بَيْنَ السَّبَّابَةِ وَالْوُسْطَى).. وهو صلى الله عليه وسلم.. يشير بهذا الحديث الشريف.. إلى قلة المدة.. بينه وبين الساعة.. فنحن إذن.. في آخر الزمان.. وأقرب إلى اليوم التالي.. الذي هو يوم القيامة.. ممن سبقنا من البشر.. فما يجري من الملاحم.. التي نراها ونعيشها.. هي من علامات الساعة الصغرى.. التي توشك.. أن تأخذنا إلى العلامات الكبرى.. فخذوا يا مسلمون.. من دنياكم لدينكم.. قبل أن يهجم عليكم الموت.. واسألوا الله تعالى.. العفو والعافية.. والمعافاة الدائمة في الدين والدنيا والآخرة..

يا عباد الله.. يا مؤمنون..

الدول.. عبر التاريخ الإنساني الطويل.. مثَلُها كَمَثَلِ الإنسان.. تولد.. ثم تكبر.. ثم تهرم.. ثم تزول.. فقد كانت هنا بريطانيا.. وجاءها يومها التالي.. على أرضنا المقدسة.. فزالت.. غير مأسوف عليها.. وإلى غير رجعة.. وزالت دول قبلها.. في العالم كله.. وهذه هي سُنّة الله تعالى.. فكل دولة.. سيأتيها يومها التالي.. الذي به تزول.. وهذه من المبشرات لكم.. لكي تظلوا صابرين مصابرين.. فالمسافة بين الهزيمة والنصر.. مقدارها صبر ساعة.. قال الله سبحانه (وَإِنْ مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوها قَبْلَ يَوْمِ الْقِيامَةِ.. أَوْ مُعَذِّبُوها عَذاباً شَدِيداً.. كانَ ذلِكَ فِي الْكِتابِ مَسْطُوراً)..

فيا مؤمنون.. يا مرابطون..

فالدول المؤمنة الصالحة.. يومها التالي.. يكون بموت أهلها.. والدول الكافرة الظالمة الطاغية الباغية.. يومها التالي.. يكون بالعذاب في الدنيا.. ثم عذابها في الآخرة.. قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه (إذا ظهر الزنى والربا.. في قرية أذن الله في هلاكهم).. فكيف إذا ظهر اجتماع الدول.. على المستضعفين.. من النساء والأطفال وكبار السن والمرضى.. بقتلهم.. وتهجيرهم.. وتجويعهم.. وحرقهم.. فإن ذلك كفيل.. بتعجيل اليوم التالي لهم.. الذي هو يوم أخذهم بالعذاب في الدنيا.. قبل الآخرة.. هذا فرعون.. الذي انفرد في زمانه.. بقيادة العالم حوله.. زاعما أنه الله.. وزاعما أنه الرب الأعلى.. كان يومه التالي الغرق في الدنيا.. هو ومن معه من جنوده الطاغين.. ويومهم التالي في الآخرة.. بالخلود في النار وبئس المصير.. قال الله سبحانه (وَحاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذابِ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْها غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذابِ)..

أيها الصابرون المصابرون..

لقد أعذر الله الدول الكافرة الطاغية.. وأنذرها.. وحذّرها.. فدعاها.. إلى أن تتعظ.. باليوم التالي.. الذي كان للدول الكافرة الطاغية.. التي سبقتها.. فقال تعالى لهؤلاء (أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كانَ عاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَآثاراً فِي الْأَرْضِ فَما أَغْنى عَنْهُمْ مَا كانُوا يَكْسِبُونَ فَلَمَّا جاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّناتِ فَرِحُوا بِما عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ وَحاقَ بِهِمْ ما كانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤُنَ).. فكم من دول.. سبقت دول العالم اليوم.. كان يومها التالي.. الزوال والعذاب المحقق.. رغم أنها كانت أكثر عددا.. وقوة.. وأموالا.. وأولادا.. وأتباعا.. وكانت هذه الدول.. في زمانها.. تملك علم الدنيا.. وهي فرحة بعلمها وقوتها وجبروتها.. ولكن لم ينفعها كل ذلك.. فكان يومها التالي الهلاك

والخراب لبلادهم.. قال الله في تلك الدول (وَكَذلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذا أَخَذَ الْقُرى وَهِيَ ظالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ)..

فيا عباد الله..

لا تستبطأوا فرج الله.. فمن يعش منكم.. سيرى سُنّة الله في هذه الدول الظالمة.. وسيرى يومها التالي.. الذي هو يوم عقابها من الله.. سيكون عقابا.. موجعا وغليظا.. كما ذكرت الآية الكريمة.. جاء في الحديث الشريف.. عن "أَبِي مُوسَى أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ:(إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُمْلِي لِلظَّالِمِ حَتَّى إِذَا أَخَذَهُ لَمْ يُفْلِتْهُ" ثُمَّ قَرَأَ" وَكَذلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذا أَخَذَ الْقُرى وهي ظالمة إن أخذه أليم شديد)..

أيها المؤمنون..

وسُنّة الله في الدول.. أن تخلف دولة أخرى.. فلكل دولة يوم حاضر تعيشه.. ويوم تالٍ.. تزول فيه.. وكل دولة.. تختلف عن الدولة الأخرى.. في الخلق.. والرزق.. والقوة.. والبسطة.. والفضل.. والعلم.. وهذه هي سُنّة الله في استخلاف هذه الدول.. اختبارا لها وابتلاء.. وفتنة لبعضها البعض.. ليختبرها الله عزّ وجلّ.. أيها تحكم بشريعته.. وتنصر دينه.. وتحقق الأمن والسلم والعدل للناس.. قال الله سبحانه في هذا المعنى (وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجاتٍ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ).. فالله سريع العقاب.. للدول التي تعصيه.. وتظلم الشعوب وتقهرها.. يومها التالي بالعقوبة لها في الدنيا سريع.. قال الله تعالى (يَرَوْنَهُ بَعِيداً.. وَنَراهُ قَرِيباً).. والله يمهل ولا يهمل..

يا مسلمون..

وإذا حان اليوم التالي للدول.. وهو يوم هلاكها وزوالها.. أعمى الله بصائرهم.. وأجرى عليهم قدره.. فهذا فرعون.. يرى البحر ينشق لموسى عليه السلام ولمن معه من المسلمين.. ويرى معجزة الله حاضرة أمام عينيه.. إلا أنه يركب رأسه.. ويدخل البحر هو وجنوده.. فيكون غرقهم فيه.. هو اليوم التالي.. لطغيانهم.. الذي لم ينفعهم فيه توبة.. قال الله عزّ وجلّ في ذلك (وَجاوَزْنا بِبَنِي إِسْرائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْياً وَعَدْواً حَتَّى إِذا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُوا إِسْرائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ آلْآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيراً مِنَ النَّاسِ عَنْ آياتِنا لَغافِلُونَ).. فاللهم يا سريع العقاب.. اجعل اليوم التالي للظالمين في الدنيا عاجلا غير آجل.. اللهم ارزقنا ثواب صبرنا ومصابرتنا في الدنيا.. واجعل أيامنا التالية.. أيام عزّ وتمكين.. ونصر للدين وللمسلمين..

عباد الله.. (إن الله لا يستجيب دعاء من قلب غافل ساهٍ لاهٍ.. فادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة)..

الخطبة الثانية

الحمد لله.. جعل الأيام دولا.. فيوم للمسلمين.. ويوم للكافرين.. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده.. خلق الدنيا.. لتكون بمثابة يوم يعيش فيه الناس.. ليحققوا به عبادته.. على الوجه الذي شرعه لهم.. فقال سبحانه (فَمَنْ كانَ يَرْجُوا لِقاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صالِحاً وَلا يُشْرِكْ بِعِبادَةِ رَبِّهِ أَحَداً).. وأشهد أن سيدنا محمدا.. عبد الله ورسوله.. أقام الدين والعدل.. وكان رحمة للعالمين.. اللهم صلّ وسلّم وبارك عليه.. وعلى آله.. وأصحابه.. وعلى التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين..

أما بعد.. أيها المسلمون..

وكما أن الدول.. لها يوم تالٍ.. تنتهي فيه وتزول.. فكذلك الإنسان.. يبدأ يومه التالي بموته.. والقبر.. كما اخبر النبي صلى الله عليه وسلم.. أول منازل الآخرة.. وهو يوم البرزخ.. الذي قال الله فيه (وَمِنْ وَرائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلى يَوْمِ يُبْعَثُونَ).. فالبرزخ.. ما بين الدنيا والآخرة.. من وقت الموت إلى البعث.. وهذه الآية.. دليل على عذاب القبر ونعيمه.. وكذلك قول الله تعالى (النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْها غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذابِ).. قال المفسرون.. (فهذه الآية.. تدل على عذاب القبر في الدنيا).. وكذلك قول الله تعالى (وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذابِ الْأَدْنى دُونَ الْعَذابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ).. والعذاب الأدنى.. هو عذاب القبر.. والعذاب الأكبر.. هو عذاب يوم القيامة..

فيا عباد الله..

لا تلقوا أسماعكم.. لمن ينكر عذاب القبر ونعيمه.. فهذا هو اليوم التالي.. لخرجوكم من الدنيا بالموت.. وهو ثابت أيضا.. بالأحاديث المتواترة.. عن نبينا صلى الله عليه وسلم.. ومنها قوله (إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا مَاتَ عُرِضَ عَلَيْهِ مَقْعَدُهُ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ.. إِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَمِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ.. وَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَمِنْ أَهْلِ النَّارِ.. فَيُقَالُ هَذَا مَقْعَدُكَ حَتَّى يَبْعَثَكَ اللَّهُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)..

فيا مسلمون..

قبوركم.. هي اليوم التالي لموتكم.. فأحسنوا التقديم لها.. بالإيمان الصحيح.. والعمل الصالح..

أيها المؤمنون..

ويومكم التالي.. بعد بعثكم من قبوركم.. هو أشدّ يوم يمرّ على كل إنسان.. فهو يوم المحاكمة الربانية العادلة.. الذي يفرّ الإنسان فيه.. من أمه وأبيه.. وأخته وأخيه.. ومن كل من يعرفه.. خشية أن يطالبوه.. بمظالمهم وحقوقهم.. التي اغتصبها منهم في الدنيا.. وفي هذا اليوم.. يُبصر فيه القاتل قاتله.. ويبصر فيه المحكوم حاكمه.. الذي خذله وسلّمه لأعدائه.. ويبصر فيه المنافقون والمخذلون والحكام الطغاة.. الذين باعوا الأرض والعرض وخانوا الأمانة.. يبصرون الملائكة.. التي تأخذهم بالنواصي والأقدام.. إلى يومهم التالي في جهنم.. الذي لا يوم لهم بعده.. وهو اليوم الذي.. يفرّ ابن العشيرة من عشيرته.. التي ناصرها.. حمّية وعصبية في الدنيا.. في هذا اليوم.. كل هؤلاء.. همّهم.. النجاة من محاكمة الله لهم.. والنجاة من جهنم.. التي هي بئس المصير.... ولكن هيهات هيهات!.. فالنار لهم بالمرصاد.. قال الله تعالى (يُبَصَّرُونَهُمْ يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ وَصاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً ثُمَّ يُنْجِيهِ كَلَّا إِنَّها لَظى نَزَّاعَةً لِلشَّوى تَدْعُوا مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى وَجَمَعَ فَأَوْعى)..

أيها المرابطون..

وأما مسجدنا الأقصى.. فيومه الحاضر.. يفرض علينا.. أن نظل في صحبته وجواره.. نشدّ الرحال إليه.. وأما يوم المسجد الأقصى التالي.. فقد وكّلنا الله به.. ووكّلنا الله بنا.. ومن كان الله وكيله كفاه.. وعليه فاليوم التالي لمسجدنا الأقصى.. وإن اشتدّ عليه البلاء.. سيكون يوما مشرقا.. بالعزة.. والفرج..

فاللهم اجعل أقصانا آمنا بأمانك.. عزيزا بعزك.. منصورا بنصرك المبين.. اللهم اجعل يومنا خيرا من أمسنا.. وغدنا خيرا من يومنا.. وأحسن عاقبتنا في الأمور كلها.. وأجرنا من خزي الدنيا.. وشرّ عذاب الآخرة..

اللهم انصر ديننا.. ومكن له في الأرض.. ووحد صفوفنا على طاعتك ومرضاتك.. ولا تسلط علينا الكفار والمنافقين وأعداء الدين..

اللهم تقبل شهداءنا.. وأطلق سراح أسرانا.. وشافي جرحانا.. وعاف مبتلانا.. وارفع عن أهلنا في غزة وعنا.. بلاء التخذيل والاستضعاف واللأواء..

اللهم أنت حسبنا ومولانا.. ففرج عنا الكربات.. واغفر لنا الزلات.. وارفعنا عندك عظيم الدرجات.. وَاغْفِرْ لنا ولآبائنا ولأمهاتنا.. ولزوجاتنا.. ولأبنائنا وبناتنا.. ولإخواننا ولأخواتنا.. ولأهلينا.. واغفر اللهم لِلْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ.. وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ.. الأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالأَمْوَاتِ..

عباد الله ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسانِ وَإِيتاءِ ذِي الْقُرْبى وَيَنْهى عَنِ الْفَحْشاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾..

فاذكروا الله يذكركم.. واشكروه يزدكم.. واستغفروه يغفر لكم.. واسألوه يعطكم.. وأنت يا مقيم الصلاة أقم الصلاة ﴿إِنَّ الصَّلاةَ تَنْهى عَنِ الْفَحْشاءِ وَالْمُنْكَرِ.. وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ.. وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾.